Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأقوال أفعال

من الأوصاف المألوفة ، أن نقول عن أحد الزعماء أو الساسة إنه «رجل أقوال وليس رجل أفعال » . وأحياناً نسمع من ينبهنا إلى أن الكلام غير العمل . وقد كان نابليون نفسه يصف الأدباء بأنهم « تجار الكلمات » . ولأبي تمام شطرة من بيت كثيراً ما تذكر ، هى « السيف أصدق أنباء من الكتب »

والواقع أن أبا تمام ، لم يقل كلمة هي أبعد عن الصحة والحقيقة من هذه الشطرة . لأن السيوف لاتتحرك ، إلا للكلام الذي سبقها . والكلام هو القوة الروحية المتسلطة ، والسيف هو القوة المادية الخاضعة . أليس من الواضح أن السيوف ، إنما جردت في حروب العرب والرومان ، لأن كلاً منهما كان يفكر بكلمات تحمل قوات ذهنية وروحية ونفسية ، تختلف مما كانت تحملة الكلمات الأخرى عند الفريق الآخر ؟

ثم أنظر إلى نابليون . لقد ضاع كل ما فتحه بالسيف في أوربا وأفريقيا قبل أن يموت . أما الكلام الذي رتبه في « قانون نابليون» فلا يزال حياً إلى الآن . ولو أن نابليون عني بالكلمات ولم يحتقرها ، لكان إلى جنب سيوفه ومدافعه دعاية لمذهبه الجديد في الحكم ، من حيث أتحاد أوربا ، وإلغاء النظام الأقطاعي . ولكنه أهمل هذه الدعاية ، ولذلك أستطاع أصحاب الكلمات القديمة ، بزعامة مترنيخ أن يفوزوا